وعثو بخيال الجبال وحل واعين الهضب دوان ودنى واطراف القسى دوان وكيف
اعتدل له والفكر يدنيه وانا تيقظان ويمثل مالم يكن من قربه كما مثلت العين منه
ماكان ويخليني منه ورب احباب خاليين منه دوني ويوحدنيه وانا وهن
شوق لوطلبوني عنده ما وجدوني انتهى ومن المعلوم ان الطيف يجوب الآفاق
في طرفة عين كما حكي عن بعضهم انه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم من
راني في منامه فقد رآني حقا فقال السائل في الليلة الواحدة بل في الساعة
الواحدة يراه جماعة في اماكن شتى من اطراف الارض فقال نعم هو كالشمس
في كبد السما محلها وشعاعها في سائر الافاق واما الشرف بن عيين فقد بالغ
في توصيف الخيال بالقصور في قطع المسافة لما كتب الى اخيه مضمنا البيت الثاني
وهو لابي العلا

صافحت كتبك في القطيعة عالما ان الصحيفة اعوزت من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لأنه يسري فيصبح دوننا بمراحل

يجوب يقطع اجواز الفلاه اوساطها باعتبار ما يعترض فيها مما سيأتي حال كونه
محتقرا هول دجا الليل غير مبالي بمخاوفه مستصغرا لها اذا الليل ابرا اعترض
في الوسط تشبيهه بمانع وحجاب معترض استعارة مكنية واثبات الاعتراض
له تخييل وذكر القطع في اول البيت ترشيح وقوله سائله ان افصح عن انبائه
الى تسدى الليل ام الى اهتدى ماخوذ من قول علي بن جبلة

طيفا ماهداك لنا مقتحما في بقية الظلم
كيف تسديت عرض مهمه الى محل النوى من الحرم

وقال معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب

طرقت سمية والمزار بعيد وهنا واصحاب الرحال هجود

الى

الى اهتديت وكنت غير رحيلة والقوم منهم نبه ورقود

سائله اي الخيال يا ايها المخاطب العام ان افصح من الفصاحة وهي الابانة
عما في الضمير اي ابان عن انبائه بفتح الهمزة اخباره انى من اين تسدى الليل
ركب متنه وفيه تشبيه الليل بالمركوب على طريق المكنية والركوب تخييل أم أنى
اهتدى الى زيارتنا على بعد بيننا وبينه وقوله اوكان يدري قبلها ما فارس
وما مواميها القفار والقرى من قبيل تجاهل العارف البديعي والمقصود به
تعظيم ما قطعه من الفيافي حيث وصفها بانها لايسلكها الا مجرب عارف بها اولو
قال ان كان يدري يعلم الخيال قبلها اي الزورة الموهومة من زايره المتقدم ما فارس
وهي البلد المعروفة التي حل الناظم بها كما اسلفناه لكان اولى وهل كان يدري ما
مواميها قفارها جمع موماة القفار بدل وكذلك القرى المتقدم بيانها وفي
جمعها مع ما قبلها طباق وقوله وسائلي بمزعجي عن وطني ما ضاق بي جنابه ولا
نبا يتضمن ثناه على وطنه وحبه له وقد ورد حب الوطن من الايمان وحكي عن
ملك مصر انه كتب الى صاحب مكة الشريف عجلان ان يصل الى مصر فكتب
اليه الجواب يقول

بلادي وان جارت علي عزيزة ولو انني اعرى بها واجوع

فان قلت قد تقدم في صدر المقصورة ما يدل على ان وطنه نباه من شكوى الحال
وكثرة الارتحال والانتقال قلت تلك الشكوى انما هي من الدهر وسياتي عقب
هذه الابيات ما يدل لذلك من قوله لا غرو ان لحز زمان حائر ورب سائل لي
بمزعجي عن مزعجي كقول الشاعر

فان يسالوني بالنساء فانني بصير بادواء النساء طبيب
اذا ابيض شعر المرء او قل ماله فليس له في ودهن نصيب

Copyright © King Saud University